

الدُّكْتُورُ

أَبِي الْحُسَيْنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ الْمَطْرِيِّ آلِ الْمُقْحَفِيِّ

غَفَرَ اللَّهُ لَهُ وَلِوَالِدَيْهِ وَلِلْمُسْلِمِينَ

القِنَاعَةُ
كَنْزٌ يَعْرِضُ صَاحِبَهُ



تَأَلِيفُ
السَّيِّخِ الدُّكْتُورِ
أَبِي الْحُسَيْنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ الْمَطْرِيِّ آلِ الْمُقْحَفِيِّ
(حَفِظَهُ اللَّهُ)

◆ القناعة كنز يعز صاحبه ◆

* □ القناعة □ *

هي الرضا بما قسم الله للعبد .
وهي بابٌ كبير من أبواب السعادة ..
والقناعة لا تعني تخلي الإنسان عن الأشياء .. وإنما تعني قدرة الإنسان على تجديد
الحفاوة بالأشياء التي يمتلكها حتى لو كانت بسيطة .
لأن إصرار المرء على أن يحوز كلَّ شيء هو ضربٌ من الجنون .
*خذ القناعة من دنياك وأرض بها
لولم يكن لك الا راحة البدن

وانظر لمن ملك الدنيا باجمعها

هل راح منها بغير الحنط والكفن .

*"القناعة كنز لا يفنى" حكمة بليغة تعني أن الرضا بما قسمه الله والرضا بالرزق الحالي
هو أعلى ثروة، تجلب لصاحبها السعادة الحقيقية، وراحة النفس، والاستغناء عن الخلق،
وهي أعلى درجات الغنى النفسي. القنوع لا يلهث خلف الدنيا، فلا يحسد ولا يشقى، بل
يعيش عزيز النفس، شكرًا، ومطمئنًا

*قال تعالى : ((مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً
وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ٩٧)) [النحل: ٩٧].

قال الله تعالى ((وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها)) [سورة هود: الآية ٦].

قال تعالى : ((للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله لا يستطيعون ضربا في الأرض
يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس إحافا)) [سورة
البقرة: الآية ٢٧٣]

قال تعالى : ((والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما)) [سورة
الفرقان: الآية ٦٧]

قال تعالى : ((وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ما أريد منهم من رزق وما أريد أن
يطعمون)) [سورة الذاريات: ٥٦-٥٥]

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ : ((من يأخذ عني هؤلاء الكلمات فيعمل
بهنّ، أو يعلم من يعمل بهنّ؟ قلت: أنا يا رسول الله! فأخذ يدي فعدّ خمسًا، فقال: اتق
المحارم تكن أعبد الناس، وارضَ بما قسم الله لك تكن أغنى الناس، وأحسن إلى جارك
تكن مؤمنًا، وأحبّ للناس ما تحب لنفسك تكن مسلمًا ولا تكثر الضحك؛ فإن كثرة الضحك
تميت القلب)) رواه الترمذي (٢٣٠٥)

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : (ليس الغنى عن كثرة العرض، ولكن
الغنى غنى النفس) العرض: بفتح العين والراء : هو المال. متفق عليه .

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «قَدْ أَفْلَحَ مَنْ أَسْلَمَ، وَرَزَقَ

كَفَافًا، وَقَنَعَهُ اللهُ بِمَا آتَاهُ». رواه مسلم

عن حكيم بن حزام رضي الله عنه قال: سألت رسول الله ﷺ فأعطاني، ثم سألته فأعطاني، ثم سألته فأعطاني، ثم قال: «يا حكيم، إن هذا المال خضرٌ خلوٌّ، فمن أخذه بسخاوة نفسٍ بورك له فيه، ومن أخذه بإشرافِ نفسٍ لم يبارك له فيه، وكان كالذي يأكل ولا يشبع، واليدُ العليا خيرٌ من اليدِ السفلى» قال حكيمٌ فقلت: يا رسول الله، والذي بعثك بالحق لا أزرأُ أحدًا بعدك شيئاً حتى أفارق الدنيا. فكان أبو بكر رضي الله عنه يدعو حكيماً ليعطيه العطاء، فيأبى أن يقبل منه شيئاً. ثم إن عمر رضي الله عنه دعا ليعطيه، فأبى أن يقبله، فقال: يا معشرَ المسلمين، أشهدكم على حكيمٍ أني أعرضُ عليه حقه الذي قسمه الله له في هذا الفيء، فيأبى أن يأخذه. فلم يزرأُ حكيمٌ أحدًا من الناس بعد النبي ﷺ حتى توفي. متفق عليه. وعن أبي بردة عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: «خرجنا مع رسول الله ﷺ في غزاة، ونحن ستة نفر بيننا بعيرٌ نعتقبه، فنقبت أقدامنا، ونقبت قدمي، وسقطت أظفاري، فكننا نلف على أرجلنا الخرق، فسميت غزوة ذات الرقاع؛ لما كنا نعصب على أرجلنا من الخرق». قال أبو بردة: فحدث أبو موسى بهذا، ثم كره ذلك، وقال: ما كنت أصنع بأن أذكره قال: كأنه كرهه أن يكون شيئاً من عمله أفشاه. متفق عليه.

عن عمرو بن تغلب - بفتح التاء المثناة فوق، وإسكان الغين المعجمة، وكسر اللام - رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ أتى بمالٍ أو سبي فقسمه، فأعطى رجلاً، وترك رجلاً، فبلغه أن الذين ترك عتبوا، فحمد الله، ثم أنشئ عليه، ثم قال: «أما بعد؟ فوالله إنني لأعطي الرجل، وأدع الرجل، والذي أدع أحب إلي من الذي أعطي، ولكني إنما أعطي أقواماً لما أرى في قلوبهم من الجزع والهلع، وأكل أقواماً إلي ما جعل الله في قلوبهم من الغنى والخير، منهم عمرو بن تغلب» قال عمرو بن تغلب: فوالله ما أحب أن لي بكلمة رسول الله ﷺ حمر النعم. رواه البخاري. وعن حكيم بن حزام رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «اليدُ العليا خيرٌ من اليدِ السفلى، وأبدأ بمن تعول، وخير الصدقة عن ظهر غنى، ومن يستغفب يعبه الله، ومن يستغن يغنيه الله» متفق عليه.

عن أبي عبد الرحمن عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه قال: كنا عند رسول الله ﷺ تسعة أو ثمانية أو سبعة، فقال: «ألا تبايعون رسول الله؟» وكنا حديثي عهدٍ ببيعة، فقلنا: قد بايعناك يا رسول الله. ثم قال: «ألا تبايعون رسول الله؟»، فبسطنا أيدينا، وقلنا: قد بايعناك يا رسول الله، فعلام تبايعك؟ قال: «على أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً، والصلوات الخمس، وتطيعوا»، وأسر كلمة خفية: «ولا تسألوا الناس شيئاً». فلقد رأيت بعض أولئك النفر يسقط سوط أحدهم فما يسأل أحدًا يناوله إياه. رواه مسلم.

عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «لا تزال المسألة بأحدكم حتى يلقي الله تعالى، وليس في وجهه مزعة لحم». متفق عليه.

عن ابن عمر قال ﷺ (اليدُ العليا خيرٌ من اليدِ السفلى. واليدُ العليا هي المنفقة، والسفلى هي السائلة). متفق عليه.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من سأل الناس تكثراً فإثمًا يسأل جمرًا، فليستقل، أو ليستكثر». رواه مسلم.

عن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن المسألة كدٌّ، يكذب بها

الرَّجُلُ وَجْهَهُ، إِلَّا أَنْ يَسْأَلَ الرَّجُلُ سُلْطَانًا، أَوْ فِي أَمْرٍ لَا بُدَّ مِنْهُ». رواه الترمذي وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ أَصَابَتْهُ فَاقَةٌ فَأَنْزَلَهَا بِالنَّاسِ لَمْ تُسَدِّ فَاقَتُهُ، وَمَنْ أَنْزَلَهَا بِاللَّهِ فَيُوشِكُ اللَّهُ لَهُ بِرِزْقٍ عَاجِلٍ أَوْ آجِلٍ». رواه أبو داود، والترمذي وعن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ يَكْفُلُ لِي إِلَّا يَسْأَلَ النَّاسَ شَيْئًا، وَاتَّكَفَلَ لَهُ بِالْجَنَّةِ؟ فَقُلْتُ: أُنَا. فَكَانَ لَا يَسْأَلُ أَحَدًا شَيْئًا». رواه أبو داود بإسنادٍ صحيح.

عن أبي بشرٍ قبيصة بن المخارق رضي الله عنه قال: تَحَمَّلْتُ حَمَالَةَ فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَسْأَلُهُ فِيهَا، فَقَالَ: «أَقِمْ حَتَّى تَأْتِيَا الصَّدَقَةَ، فَأَمْرٌ لَكَ بِهَا»، ثُمَّ قَالَ: «يَا قَبِيصَةَ إِنَّ الْمَسْأَلَةَ لَا تَحُلُّ إِلَّا لِأَحَدٍ ثَلَاثَةً: رَجُلٌ تَحْمَلُ حَمَالَةَ، وَحَلَّتْ لَهُ الْمَسْأَلَةُ حَتَّى يُصِيبَهَا، ثُمَّ يُمْسِكُ. وَرَجُلٌ أَصَابَتْهُ جَائِحَةٌ أَجْتَاكَ مَالُهُ، فَحَلَّتْ لَهُ الْمَسْأَلَةُ حَتَّى يُصِيبَ قَوْمًا مِنْ عَيْشٍ - أَوْ قَالَ: سِدَادًا مِنْ عَيْشٍ - وَرَجُلٌ أَصَابَتْهُ فَاقَةٌ، حَتَّى يَقُولَ ثَلَاثَةَ مِنْ ذَوِي الْحِجَى مِنْ قَوْمِهِ: لَقَدْ أَصَابَتْ فُلَانًا فَاقَةٌ، فَحَلَّتْ لَهُ الْمَسْأَلَةُ حَتَّى يُصِيبَ قَوْمًا مِنْ عَيْشٍ - أَوْ قَالَ: سِدَادًا مِنْ عَيْشٍ - فَمَا سِوَاهُنَّ مِنَ الْمَسْأَلَةِ يَا قَبِيصَةَ سَحَتْ، يَأْكُلُهَا صَاحِبُهَا سَحْتًا». رواه مسلم.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لَيْسَ الْمَسْكِينُ الَّذِي يَطُوفُ عَلَى النَّاسِ، تَرُدُّهُ اللَّفْمَةُ وَاللُّفْمَتَانِ، وَالتَّمْرَةُ وَالتَّمْرَتَانِ، وَلَكِنَّ الْمَسْكِينُ الَّذِي لَا يَجِدُ غِنَى يُغْنِيهِ، وَلَا يَفْطِنُ لَهُ، فَيُتَصَدَّقَ عَلَيْهِ، وَلَا يَقُومُ فَيَسْأَلَ النَّاسَ». متفقٌ عليه.

النَّفْسُ تَجْزَعُ أَنْ تَكُونَ فَقِيرَةً وَالْفَقْرُ خَيْرٌ مِنْ غِنَى يُطْغِيهَا وَغِنَى النَّفْسِ هُوَ الْكَفَافُ وَإِنْ أَبَتْ فَجَمِيعُ مَا فِي الْأَرْضِ لَا يَكْفِيهَا

فوائد القناعة

١ سَبَبُ لَنْبَلِ مَحَبَّةِ اللَّهِ.

٢ علامة كمال الإيمان.

٣ تجعل الإنسان يعيش حياة هنيئة طيبة.

٤ تشيع المودة، وتنشر المحبة بين الناس.

٥ تكسب الإنسان قوة الإيمان، والثقة به، والرضا بما قسم.

٦ سبيل لراحة النفس، والبعد عن الهموم.

٧ وقاية من الغيبة والنميمة والحسد.

٨ طريق موصول إلى الجنة.

٩ سبب للبركة.

١٠ عز للنفس.

١١ تكسب صاحبها غنى النفس.

١٢ فيها تحقيق لشكر الله تعالى على نعمه.

١٣ تعفف عما في أيدي الناس